Competition for the Principality of Mecca during the seventeenth century AD

Prof. Dr. Nadhim Resham Matuq
The University of Basrh
Basrah and Arabian Gulf Studies Center
E-mail: nadhim.reshm@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The research aims to highlight the competition that took place in the Hijaz on the Principality of Mecca during the seventeenth century AD. Some gentlemen include noble Sharif men Who are those who seek for ruling. Because of the importance of this position for what it contains of significant influence, powers and privileges. In addition to the favor that they get it from the Ottoman Sultans who gave the Hijaz a special importance due to its spiritual significance. The Ottoman Sultans exaggerated in their generosity towards noble Sharif men and honor them out of respect for their association with the Prophet Muhammad, in addition to their influence on the Hijazi society.

The competition was clear since the beginning of the seventeenth century. Once someone takes over the Principality of Makkah Al-Mukarramah until others started their intrigues until they can remove and replace him.

What encouraged them to do so is the Ottoman Empire was not interfering in the issue of the election of the princes of Mecca since that the task was entrusted to the noble Sharif men themselves. They were electing someone from among them then the state agrees to that person. And because of the competition was the state was too often put two or three noble men at the same time to take over the Principality of Mecca. Furthermore, it was the Ottoman government, especially in the second half from the aforementioned century, due to its long external wars, The Ottoman state did not devote itself to consider the matters of Hijaz, So It was not checking in too much about the person who holds the position of Sharif. So it took the competition, between those noble Sharif men for the emirate of Makkah, a sharp nature which this paper will work to clarify in the folds of research.

Keywords: Makkah Al-Mukarramah Emirate, Honorable position, Hijazi society, Intrigues.

التنافس على إمارة مكة المكرمة "الشرافة"
إبان القرن السابع عشر الميلادي

أ. د. ناظم رشم معتوق
جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة والخليج العربي
E-mail: nadhim.reshm@uobasrah.edu.iq

المستخلص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على التنافس الذي حدث في الحجاز حول امارة مكة المكرمة خلال القرن السابع عشر الميلادي بين بعض السادة الاشراف من الطامعين بالحكم بسبب اهمية هذا المنصب لما يتضمنه من نفوذ وصلاحيات وامتيازات كبيرة ، فضلاً عن الحظوة التي كانوا يحصلون عليها من السلاطين العثمانيين الذين كانوا يولون الحجاز اهمية خاصة بسبب اهميتها المعنوية فيبالغون في رعايتهم للأشراف واكرامهم احتراماً لانتسابهم للنبي محمد اضافة الى تأثيرهم في المجتمع الحجازي.

بدا التنافس واضحاً منذ مطلع القرن السابع عشر، فما ان يتولى احدهم امارة مكة المكرمة حتى ينبري له الاخرون بالدسائس والمكائد الى ان يتمكنوا من ازاحته والحلول محله ومما شجعهم على ذلك ان الدولة العثمانية لم تكن تتدخل في مسألة انتخاب امراء مكة المكرمة واوكلت المهمة للأشراف انفسهم فكانوا ينتخبون شخص من بينهم ثم توافق الدولة على ذلك الشخص، وبسبب التنافس كانت الدولة تعين في كثير من الاحيان اثنين او ثلاثة من الاشراف لتولي امارة مكة المكرمة. وعلاوة على ذلك كانت الحكومة العثمانية لاسيما في النصف الثاني من القرن المذكور وبسبب حروبها الخارجية الطويلة لم تتفرغ للنظر في امور الحجاز، لذا لم تكن تدقق كثيراً في شخص من يتولى منصب الشريف فأتخذ التنافس بين الاشراف من اجل امارة مكة طابعاً حاداً وهو ما سنعمل على توضيحه في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية: امارة مكة المكرمة، منصب الشريف، المجتمع الحجازي، المكائد.

المقدمة:

شهد الحجاز إبان القرن السابع عشر الميلادي تنافساً محموماً حول إمارة مكة المكرمة بين بعض السادة الأشراف من الطامعين بالسلطة، لكون هذه الإمارة تحظى بأهمية بالغة ولما فيها من وجاهة ونفوذ وصلاحيات وامتيازات كبيرة، فضلاً عن الحظوة التي سيتمتع بها الأمراء عند السلاطين العثمانيين الذين كانوا يولون الحجاز أهمية خاصة بسبب أهميتها المعنوية وقداستها بالنسبة لعموم العالم الإسلامي. فكانوا يبالغون في رعايتهم للأشراف وإكرامهم احتراماً لانتسابهم للنبي الأعظم محمد (ﷺ)، إضافة إلى تأثيرهم في المجتمع الإسلامي بصورة عامة والحجازي بشكل خاص، لذا فقد احتدم التنافس والصراع بين السادة الأشراف على "الشرافة"، وهو الأمر الذي كان له آثاره السلبية على الأوضاع العامة في مكة والمدينة المنورة، مما استلزم تدخل الدولة العثمانية بشكل مباشر لغرض إعادة الأمور إلى نصابها وتأمين الحرمين والحفاظ على قدسيتهما.

بدا التنافس واضحاً منذ مطلع القرن السابع عشر، إذ كان تسنم الشريف أبو طالب بن الشريف حسن (١٦٠١-١٦٠٣م) البداية لتنافس استمر طيلة ذلك القرن، فما أن يتولى أحدهم شرافة "إمارة" مكة المكرمة حتى ينبري له الآخرون بالدسائس والمكائد والرشا إلى أن يتمكنوا من إزاحته والحلول محله ومما شجعهم على ذلك أن الدولة العثمانية لم تكن تتدخل في مسألة انتخاب أمراء مكة المكرمة وأوكلت المهمة للأشراف أنفسهم، فكانوا ينتخبون شخصاً من بينهم ثم تصادق الدولة على ذلك الاختيار، وبسبب التنافس كانت الدولة تعين في كثير من الأحيان اثنين أو ثلاثة من الأشراف لتولي إمارة مكة المكرمة في وقت واحد، وهو ما حدث في عهد الشريف إدريس الذي تسنم منصبه في عام ١٦٠٣م وشاركه أخوه فهيد وابن أخيه محسن. فضلا عن أن الحكومة العثمانية ولاسيما في النصف الثاني من القرن المذكور وبسبب حروبها الخارجية الطويلة غير متفرغة للنظر في أمور الحجاز؛ لذا لم تكن تدقق كثيراً في شخص من يتولى منصب الشريف فأتخذ التنافس بين الأشراف من أجل إمارة مكة المكرمة طابعاً حاداً وهو ما سنعمل على توضيحه في ثنايا البحث.

خضعت إمارة مكة المكرمة لحكم السادة الأشراف[١] منذ عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م، وتعاقب على حكم المدينة التي كانت تعد عاصمة الحجاز[٢] عدد من أسر الأشراف كان آخرها أسرة بني قتادة أو القتاديون[٣] الذين حكموا إمارة مكة المكرمة منذ عام ١٢٠٩م واستمر حكمهم فيها لغاية عام ١٩٢٥م.[٤]

بعد سيطرة السلطان العثماني سليم الأول[٥] (١٥١٢-١٥٢٠م) على مصر عام ١٥١٧م خضع له إقليم الحجاز وعاصمته مكة المكرمة سلماً، فقد أرسل الشريف بركات بن محمد[٦] (١٤٩٧-١٥٢٤) ابنه محمد (أبي نمي)[٧] (١٥٠٥-١٥٨٥) إلى مصر ليعلن قبوله بالحكم العثماني على الحجاز، وقد استقبله

السلطان بحفاوة بالغة وأعطاه تفويضاً بحكم والده وأعلن السلطان سليم الأول نفسه "خادماً للحرمين الشريفين"، و ساعد هذا التفويض الشريف بركات في تقوية مركزه أمام خصومه في الشرافة .[٨]

ومنذ ذلك الوقت أصبح إقليم الحجاز تابعاً للدولة العثمانية التي اعترفت بنظام "الشرافة" في مكة المكرمة وما حولها، خاصة أن هذا النظام كان متبعاً قبل سيطرة الدولة العثمانية على الحجاز عام ١٥١٧م [٩].

سار حكم الأشراف على مكة المكرمة جنباً إلى جنب مع السلطة الروحية القديمة، واعتمد البلاط العثماني عليهم كثيراً من خلال توظيف هذا النظام العربي القديم لصالحهم في أهم بقعة إسلامية، لذا بقيت العلاقة بين "الأشراف" والعثمانيين ثابتة مستقرة مادام "الأشراف" لم يثيروا أية حقوق سلطوية عربية لهم بمقتضى النظرة الشرعية القديمة للسلطات في الإسلام– التي تقتضي ضرورة أن يكون ولي أمر المسلمين "الخليفة" عربي من قريش [١٠].

لذا نجد أن سياسة العثمانيين تجاه الأشراف كانت تقوم على عدم التدخل في شؤونهم الداخلية والاكتفاء بإعلان الولاء والخطبة والدعاء للسلطان القائم، وبالمقابل فقد كانت الدولة العثمانية تمنح الأشراف المخصصات والعطايا والصدقات التي كان يتم توزيعها بإشراف مباشر من شريف مكة المكرمة، مما مكن هذا الأخير من تعزيز سلطته السياسية ومن ثم مكنه من ضبط شؤون إمارته وإدارتها بشكل فعال مستنداً إلى الشرعية الممنوحة له من السلطان العثماني .[١١]

ويبدو أن السب الذي دفع الدولة العثمانية إلى الاكتفاء بإعلان الولاء الاسمي يعود إلى أن مؤسساتها السياسية والعسكرية والإدارية كانت تمر بمرحلة من الضعف، الأمر الذي أدى إلى انحلال سلطة الدولة في الولايات التابعة لها وفسح المجال للولاة لحكم ولاياتهم مقابل منح الحكومة المركزية ولاءً اسميا.

وكان أمير مكة المكرمة في العهد العثماني يتمتع في البلاط العثماني بأسمى مقام، وكان يحتفى به وسط تشريفات واحتفالات خاصة يحضرها السلطان العثماني بنفسه، وفضلا عن ذلك أقر السلاطين العثمانيون العديد من الامتيازات المادية والعينية لحكام مكة المكرمة من الأشراف إلى جانب العناية الروحية والسياسية والأمنية [١٢]. ولم تخضع الحجاز للقانون العثماني الذي كان متبعاً في بقية الولايات العثمانية، كما لم تقنن العلاقة بين شريف مكة والحكومة العثمانية، ولم يفرض على سكان الحجاز ضرائب أو خدمات عسكرية ، وعلى هذا كان لحاكم مكة المكرمة مكانة مرموقة وذلك لانتسابه لبيت النبوة .[١٣]

ومكن ذلك أشراف مكة المكرمة من استخدام نفوذهم وأموالهم لصالح مؤيديهم وضد معارضيهم[١٤]. فأصبح الكثير من الأشراف يطمحون إلى الوصول إلى ذلك المنصب حتى وان استدعى ذلك استخدام القوة أو بذل الأموال.

ومن الجدير بالذكر إن الشرافة في العهد العثماني كانت أما بالوراثة أو بالقوة فبمجرد وصول (الشريف) إلى الإمارة يكتب بذلك إلى السلطان العثماني ليخبره بذلك فيرسل الأخير مرسوماً بذلك الأمر[١٥]. وعندما يصبح منصب أمير مكة المكرمة شاغراً بسب وفاة الشريف الذي كان يشغله أو عزله أو استقالته فأن الأمير الذي يحل محله يعين من السلطان العثماني بعد انتخابه من الأشراف وبناء على تقارير قضاة مصر والشام وجدة، وفي حالة عدم حصول الاتفاق بين الأشراف على انتخاب أمير فأن الحكومة كانت تدرس بدقة التقارير المرفوعة من الولاة وقاضي مكة المكرمة وترجح واحداً من اثنين من المرشحين، وفي بعض الأحيان كانت "رشوة" حاكم جدة العثماني تؤدي إلى تعيين شخص غير مرغوب فيه، الأمر الذي كان يؤدي للإزعاج وعدم الرضا وباعثاً للسلطان العثماني على تعيين شخص آخر محله، وفي معظم الأحيان كانت تعطى أهمية كبيرة لعملية الانتخاب التي يقوم بها الأشراف فيما بينهم ويتم اختيار هؤلاء الذين ينتخبهم الأشراف، لكن بسبب التنافر بين الأشراف كان الأمير المعين يبدل بعد مدة قصيرة ويحل محله شخص آخر وهذا كان يؤدي إلى حدوث صدامات واضطرابات في مكة المكرمة وكانت هذه الحالات تكثر عندما تكون الحكومة منشغلة عن هذه المنطقة بسبب حروبها الطويلة في مناطق أخرى، وكانت ترسل إلى أمير مكة المكرمة المعين حديثاً وثيقة "براءة" أو ما يسمى بـ"منشور الإمارة" المتضمن تعيينه في الإمارة وهذا المنشور يعرف وظائف الأمير الجديد كما يتضمن بعض الوصايا أيضا .[١٦]

وعلى الرغم من ثبات العلاقة بين العثمانيين و أمراء مكة المكرمة "الأشراف"، فقد كان التنافس والصراع الداخلي على أشده عند الأخيرين، وأدت المنافسة والسباق على المصالح المحلية لدى أشراف مكة المكرمة على امتداد تاريخهم إبان السيطرة العثمانية ولاسيما في القرن السابع عشر الميلادي، إلى ظهور تناقضات عدة في المجتمع المحلي المكي ، وأدى ذلك في كثير من العهود إلى ولادة شرافات مشتركة كما أدى الصراع الأسري إلى انقسامات اجتماعية وخلل في الجهاز الحكومي التابع للشرافة .[١٧]

وهكذا ونظراً لأهمية منصب أمير مكة المكرمة، فقد نشبت خلافات بين الأشراف حول من يتولى هذا المنصب، فاستحال ذلك إلى صراعات دموية بينهم ساعدت في ازدياد التدخل العثماني في إقليم الحجاز وفقدانه الاستقلال الذاتي شيئاً فشيئاً[١٨].

بدا التنافس واضحاً على منصب الشرافة في مطلع القرن السابع عشر الميلادي واستمر على امتداد القرن المذكور، وسنحاول في الصفحات القادمة إعطاء بعض الشواهد التاريخية للتدليل على وجود تنافس حول إمارة مكة "الشرافة".

على أثر وفاة الأمير الشريف حسن بن أبي نمي محمد[١٩] في شهر أيلول عام ١٦٠١م أثناء خروجه لمحاربة بعض القبائل الخارجة عن حكمه في أطراف نجد، عُين ابنه الشريف أبو طالب [٢٠] (١٦٠١-١٦٠٣) الذي كان يشغل منصب نائبه، أميرا على مكة المكرمة [٢١]، وقد كان توليه الإمارة بداية لحدوث منافسة بينه وبين إخوته، فلجأ اثنان منهم وهما الشريف بشير والشريف إدريس مع أتباعهما البالغ عددهم عشرون رجلاً إلى أسطنبول، فاستقبلوا في البلاط العثماني بحفاوة، وأوضحا عندما سئلا عن سبب لجوئهما إلى البلاط العثماني أنهما " يأملون تعيينهم في منصب الإمارة عند شغور إمارة مكة المكرمة..."[٢٢] . مما يظهر بشكل جلي أن هناك تنافساً حول منصب إمارة مكة المكرمة، وامتد هذا التنافس ليشمل أبناء الأسرة الواحدة.

لقد كانت مدة حكم أبي طالب للإمارة سنتين، فقد توفي في شهر تشرين الثاني عام ١٦٠٣م، من دون أن يكون له ولد يعقبه في حكم إمارة مكة المكرمة[٢٣]. فتولى الأمر من بعده أخوه الشريف إدريس بن حسن[٢٤] (١٦٠٣-١٦١٠) الذي كان لاجئاً لدى السلطان العثماني، إلا أن الأمر لم يصفو له بسبب ظهور المنافسة من الأشراف الآخرين، إذ نازعه الحكم أخوه فهيد[٢٥] وابن أخيه محسن بن الحسين[٢٦]، فأجبر على مشاركة الاثنين معه في الإمارة، ثم ورد أمر (فرمان) بذلك من السلطان أحمد الأول (١٦٠٣-١٦١٧م)[٢٧] عام ١٦٠٤ ينص على شرافة هؤلاء الثلاثة لمكة المكرمة [٢٨].

ولم يمض الوقت طويلاً حتى بدأ إدريس يواجه منافسة من أخيه فهيد الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في الحجاز، مما جعله يخشى على زعامته لإمارة مكة المكرمة[٢٩]. فعمل على التخلص منه، فأرسل في طلب ابن أخيه الشريف محسن الذي كان حينذاك في اليمن، وطلب منه أن يأتي على رأس قوة من الأشراف والقادة العرب ، وكانت النتيجة تمكن (إدريس ومحسن) من إزاحة فهيد عن حكم الإمارة عام ١٦١٠م.[٣٠]

ولم يكن تخلص إدريس من منافسة فهيد نهاية لمشاكله، فقد نشأ خلاف بينه وبين الأمير محسن بن الحسين حول بعض الممارسات التي كان يقوم بها عبيده وسوء سيرة وزيره أحمد بن يونس، وقد حصل محسن على دعم الأشراف من أبناء عمومته الذين كانوا يعتقدون أن إدريس غير محق في كيفية تعامله مع ابن أخيه ، لذا فقد اجتمعوا على نصرة الشريف محسن وتزعمهم ابن عم له من كبار الأشراف وأصحاب الرأي وهو أحمد بن عبد المطلب بن حسن[٣١] وأعلنوا الثورة و كانت نتيجتها عزل إدريس من إمارة مكة المكرمة[٣٢].وتم إبلاغ أسطنبول بهذا الأمر، فقام الباب العالي بتعيين محسن أميرا على مكة المكرمة وأرسل منشوراً باسمه في عام ١٦٢٤م .[٣٣]

وعلى الرغم من المساعدة التي أبداها الشريف أحمد بن عبد المطلب للشريف محسن، ودوره في التخلص من إدريس ، إلا أنه أخذ ينافس محسناً ويتحين الفرصة المناسبة للتخلص منه وإبعاده، وجاءت

تلك الفرصة عندما غرقت سفينة أحمد باشا والي اليمن قبالة ميناء جدة و طلب الأخير المساعدة من الشريف محسن فأرسل مجموعة من رجاله لتقديم المساعدة الممكنة، لكن أحمد باشا لم يكن على علاقة ودية مع الشريف محسن، فضلاً عن أنه وقع تحت تأثير الشريف أحمد ، وكانت النتيجة عزل الشريف محسن و تعيين الأخير أميرا على مكة المكرمة وهو في جدة ، ومن الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى حدوث صدام بين الاثنين، نتج عنه قيام الشريف محسن بترك الميدان.[٣٤]

ومما ساعد الشريف أحمد على نجاح مقاصده هو قيام الشريف مسعود بن إدريس بالثورة ثأراً لأبيه الشريف المخلوع، فكانت النتيجة خلع الشريف محسن بعد أن تفرق عنه أتباعه.[٣٥]

وهكذا تولى الشريف أحمد بن عبد المطلب الشرافة عام ١٦٢٨م، وقد دخل في منافسة مع الشريف مسعود بن إدريس[٣٦]، لكن الأخير استطاع الهرب واللجوء عند قانصوه باشا في ينبع ، وبخطة ذكية من الأخير استطاع أن يستدرج الشريف أحمد إلى جدة وفي أثناء الليل استطاع أن يقتله في خيمته ويعلن في الوقت نفسه الشرافة لمسعود بن إدريس عام ١٦٢٩م.[٣٧]

تولى الشرافة بعد الشريف مسعود الشريف عبد الله بن الحسن[٣٨] الذي بقي مدة تسعة أشهر فقط ثم تخلى عنها، بسبب الدسائس التي تعرض لها، لابنه محمد وللشريف زيد بن محسن وجاءت الموافقة من الباب العالي بشأن شرافتهما المشتركة [٣٩].

شهدت مدة حكم الشريفين تنافساً على السلطة وتمثل ذلك بمعارضة بعض الأشراف من أقارب الأمير محمد الذين عدوا تنصيب زيد بمثابة تطفل على إمارة مكة المكرمة وطالبوه بإلغاء شراكته، إلا أنه رفض ذلك احتراماً لإرادة والده المتوفى وكان ذلك سبباً في زيادة المعارضة وظهور المنافسين، وقد قاد هذا الحراك أحد أبناء عمومته من ذوي بركاته وهو الشريف نامي بن عبد المطلب[٤٠] الذي كان من الأشخاص الذين يطمحون إلى الوصول إلى إمارة مكة المكرمة .[٤١]

وحدث في عهدهما بدء تسلط الأئمة الزيدية في اليمن وتمردوا ضد قانصوه باشا إذ انسحبت قوة من اليمن وهي في حالة من الفوضى إلى مصر وفي الطريق اجتمعت تحت قيادة شخص يدعى كور محمود (محمود الأعور) وبتشجيع من الشريف نامي سارت هذه القوة نحو مكة المكرمة و أبلغوا أميري مكة المكرمة بأنهم يرومون الدخول إلى المدينة، إلا أن الأميرين اللذين تخوفا من احتمال قيام هذه القوة بأعمال السلب والنهب رفضا ذلك ونتيجة ذلك قررت قوة كور محمود الدخول إلى مكة المكرمة عنوة ورغم المساعدة التي قدمها والي جدة مصطفى بك إلى الشرفاء في المعركة التي وقعت بينهم وبين كور محمود فان النصر كان حليف الأخير، وقد أصيب الشريف محمد نفسه في المعركة في شهر آذار ١٦٣٢م توفي على أثرها وعندما توجه كور محمود لدخول مكة المكرمة هرب الأمير الآخر الشريف زيد بن محسن وقد

بادر كور محمود إلى إسناد إمارة مكة المكرمة إلى كل من الشريف نامي بن عبد المطلب الذي كان يسعى إلى المنصب من مدة طويلة وجاء بكور محمود إلى مكة المكرمة والشريف عبد العزيز بن إدريس بصورة مشتركة [٤٢]. على أن يشاركه في ريع الإمارة من دون أن يشار إلى اسمه في الدعاء.[٤٣]

ولم يستطع الشريفان نامي وعبد العزيز البقاء في الشرافة مدة طويلة ذلك لأن الشريف زيد الذي هرب إلى المدينة المنورة في أثناء دخول قوات كور محمود إلى مكة المكرمة كان قد كتب إلى والي مصر خليل باشا يطلب منه المساعدة وبعد وصول المساعدة هرب الشريف نامي مع أخيه ومحمود الأعور إلى قلعة تربة في وادي العباس بغية قيادة عمليات المقاومة من هناك، لكن العطش غلب عليهم واستسلموا وصدقوا الوعود، لكنهم اعتقلوا وحكم على نامي وأخيه بالإعدام لأنهما قتلا والي جدة مصطفى بك، أما الشريف عبد العزيز فانه هو الآخر هرب إلى ينبع ثم إلى مصر وتوفي هناك فأصبحت الإمارة لزيد بن محسن للمرة الثانية وامتازت مدة حكمه للحجاز بالأمن والاستقرار [٤٤]. ومما ميز عهد الشريف زيد خلوه من منافسة الأشراف الآخرين إذ كانوا يخشون مناوئته بسبب قوة شكيمته.[٤٥]

استمر حكم الشريف زيد في إمارة مكة المكرمة من دون مشاركة مدة ٣٥ عاماً إلى أن توفي عام ١٦٦٦م تاركاً لابنه سعد[٤٦] حكم إمارة مكة المكرمة[٤٧]. الذي لم يكن ترشيحه لحكم إمارة مكة من دون مصاعب وكان منافسه الأكثر شعبية حمود بن عبد الله[٤٨]. ويرجع سبب الخلاف إلى أن الأشراف من آل بركات كانوا غير راضين عن توارث ذوي زيد حكم مكة المكرمة، وشاركهم في ذلك الأشراف العبادلة، لأن الشريف عبد الله بن الحسن كان صاحب الحق المقرر قبل تنازله وعودة زيد من اليمن ابنه في الحكم، فكان حمود يرى إنه الوارث الشرعي للحكم وأن من وجهاته ومقامه بين الأشراف ما يؤهله لذلك، وسانده في هذا الرأي الكثير من الأشراف فشعر حمود أن باستطاعته الوصول إلى الحكم فيما لو استند إليهم ، كما كان يمتلك عبيداً وأموالَ.[٤٩]

علاوة على أن الشريف حمود كان يحظى بتأييد من عماد أفندي الممثل العثماني في جدة[٥٠]. وفي الوقت الذي واجه الشريف منافسة قوية من حمود، فقد ظهرت ادعاءات بالإمارة من الشريف محمد الذي ادعى أنه حصل على موافقة سابقة من السلطان بتعيينه خلفاً لأخيه زيد بعد موته، ولكن عماد أفندي وقف ضد هذا الأمر وأوضح " إنه ليس له [محمد] أي سلطة للاعتراف به أكثر من نائب قائمقام له...".[٥١]

وعلى الرغم من الخلافات بين الشريفين سعد وحمود وتنازع أشراف مكة المكرمة حول الشخصية التي سوف تتقلد مقاليد حكم إمارة مكة المكرمة، أعلن إمام الحرم المكي وبعض المؤيدين لرأيه أنهم اختاروا سعداً لتولي الإمارة وأعلنوا أنهم سيفاتحون الباب العالي بذلك، مما أدى إلى حدوث تمرد من جانب

المؤيدين لحمود، لكن التمرد سرعان ما انتهى بوساطة من بعض الأشراف حيث تم الاعتراف بتولي سعد وتخصيص جزء من ريع الإمارة للشريف حمود .[٥٢]

ونظراً لعدم إيفاء الشريف سعد حاكم إمارة مكة المكرمة بما تعهد أن يدفعه من أموال للشريف حمود، تجدد الصراع والتنافس بينهم في عام ١٧٦٦م، ووصل الأمر إلى مرحلة الاقتتال، ورغم تدخلات الدولة العثمانية – عن طريق ممثليها في مصر والشام وجدة– إلا أن الصراع استمر بين الطرفين، وكانت الكفة الراجحة في ذلك الصراع كفة الشريف سعد الذي ساندته معظم القبائل العربية في الحجاز، مما دفع الشريف حمود إلى المهادنة وتم عقد جلسة للصلح بين الطرفين في عام ١٦٦٨م.[٥٣]

وبعد مدة قصيرة وتحديداً في عام ١٦٦٩م عين الشريف أحمد شقيق سعد أميراً معه، إلا أن الحكم الفعلي بقي بيد الأخير، و بالرغم من جودة معاملة الدولة العثمانية لكن الشريف سعد عمل على مصادرة الصرة [٥٤]المرسلة من أسطنبول وتدهورت علاقته مع والي جدة حسن باشا الذي جاء لتعمير مكة وتوزيع "الصرة" لكن سعد هجم عليه في منى وقتل حسن باشا ورجاله وعند وصول هذه الأخبار إلى العاصمة العثمانية عين الباب العالي والي الشام صاري حسين قائداً عسكرياً وطلب منه التوجه إلى مكة مع قوات من مصر .[٥٥]

ونظراً لسوء العلاقة بين الشريف سعد وممثلي السلطات العثمانية اقترح قادة الجيش على حسين باشا تعيين أخيه أحمد على الإمارة لكنه رفض وعزل الشريف أحمد أيضا من الإمارة وعين بدلاً عنه الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي أميرا على مكة المكرمة عام ١٦٧٢م [٥٦]. الذي قام بعد توليه بنفي عشيرة الشريف سعد كلها للتخلص من منافستهم له في إمارة مكة المكرمة [٥٧]. وهكذا خرجت الإمارة من ذوي زيد لتعود إلى آل بركات من جديد.

وقد تفرد الشريف بركات في حكم إمارة مكة المكرمة لكنه لم يكن المتصرف الفعلي في أمورها، فقد شاركه في تصريف أمورها، أحد المشايخ المقربين من أسطنبول واسمه الشيخ محمد بن سليمان المغربي، الذي أحدث الكثير من التغييرات في الإمارة – ولاسيما تلك المرتبطة بإدارة الحرم المكي–معتمداً في ذلك على دعم أحد الوزراء في أسطنبول.[٥٨]

وفي عهد الشريف بركات ورد مرسوم من السلطنة العثمانية يقضي بتقسيم واردات مكة المكرمة إلى أربعة أقسام يختص بأحدها الشريف بركات بوصفه أميرا على مكة المكرمة ، وتوزع الثلاثة أرباع على الأشراف في مكة المكرمة سهاماً متساوية. [٥٩]

وبعد وفاة الشريف بركات عام ١٦٨٢م استلم الشرافة ابنه الشريف سعيد الذي تميز عهده بالتنافس والصراع مع الأشراف الآخرين ، فضلاً عن الدسائس والمؤامرات لدى الباب العالي [٦٠]. ويظهر أن السبب

يعود إلى سياسته، فبعد توليه إمارة مكة المكرمة امتنع عن توزيع ريع الإمارة بحسب ما ورد في الفرمان السلطاني، ونظراً للضغط الداخلي اضطر لتنفيذ أوامر السلطان، وما أن فعل ذلك حتى استخدم الشريف أحمد بن غالب وتابعوه حصتهم لتجنيد أعداد كبيرة من الحراس الشخصيين مما أسهم في تفشي الخلافات والمنافسات بين الأشراف.(٦١)

وبسبب عدم الاستقرار في مكة المكرمة – الذي كان من أسبابه استمرار الصراع والتنافس على منصب الشرافة– أن انعكس على الحالة الأمنية فقد قام السلطان محمد الرابع (١٦٤٨–١٦٨٧م) باستدعاء الشريف أحمد بن زيد وعينه أميرا على مكة المكرمة في عام ١٦٨٤م– مما يعني أن الحكم عاد لآل زيد– واستمر الشريف أحمد في الحكم لغاية عام ١٦٨٨م .(٦٢)

وبعد وفاة أحمد بن زيد وجد الشرفاء أن يعين سعيد بن سعد ابن أخ الشريف أحمد بن زيد وأرسلوا طلباً للباب العالي للحصول على موافقته، وفي هذه الأثناء كان متصرف جدة محمد بك حصل على "رشوة" من الشريف أحمد بن غالب وهو من آل بركات فوزع قسماً منها على المتنفذين في مصر وبقرار من هؤلاء اقترح إعطاء إمارة مكة المكرمة للشريف أحمد بن غالب بعد أن قام والي جدة بـ"تزوير" فرمان كان أبرز ما تضمنه أن الشريف سعيد هو المسبب للفتنة في الحجاز، لذا هرب إلى اليمن، وعليه تم تعيين الشريف أحمد بن غالب، وقبل أن يصل فرمان توليه الإمارة قام ببعض الأعمال ومنها استيلائه على غلال الأهالي وصرّة الحرمين الشريفين ونهب قسماً من مجوهرات الروضة المطهرة ومن ثم هرب إلى اليمن .(٦٣)

واجه الشريف أحمد بن غالب في عام ١١٠١هـ/١٦٨٩م منافسة شديدة من الأشراف من ذوي زيد الذين أعلنوا عصيانهم ونادوا بالشريف محسن بن الحسين بن زيد أميرا على مكة المكرمة، وفي الوقت نفسه أعلن العبادلة –ذوو عبد الله– عصيانهم أيضا، وهذا ما صعب مهمة أحمد بن غالب، الذي دخل في صراع مع كلتا الكتلتين ، بيد أنه اضطر أخيرا إلى مغادرة مكة المكرمة في ١٦٩٠م .(٦٤)

ومن جانبها قامت الحكومة العثمانية عام ١٦٩٠م بالمصادقة على تولية محسن بن الحسين أميرا على مكة المكرمة، وقد حكم مدة سنة واحدة فقط لأن الشريف سعيد بن سعد الذي هرب إلى اليمن أيام تولي الشريف أحمد بن غالب كان قد جمع قواتاً من اليمن ودخل مكة المكرمة في عهد الشريف محسن ونتيجة للمشاكل وعدم الاستقرار، فضلاً عن قيام البدو بمهاجمة قوافل الحج اضطرت الدولة إلى قبول إمارة الشريف سعيد بعد أن تعهد بأنه سيضمن الأمن والهدوء وأرسلت فرمان الولاية عام ١٦٩١م ، وبقي الشريف سعيد في الولاية مدة عشر سنوات، وقد تخلل هذه المدة عزله لمرات عدة وإعادته. إذ عزل في المرة الأولى بعد عام من توليه الولاية أي في عام ١٦٩١م وتسلم الولاية والده الشريف سعد بن زيد الذي

بقي في الولاية لعام ١٦٩٦م وتسلم من بعده الشريف عبد الله بن هاشم، لكنه لم يستمر طويلاً إذ استطاع الشريف سعد أن يخرجه بالقوة من الولاية ويعود ثانية ليستمر في الحكم لحين استقالته عام ١٧٠٢م حيث تولى بعد ذلك الإمارة ابنه الشريف سعيد وبقي في منصبه حتى عام ١٧٠٤م[٦٥]

الخاتمة

أصبح الحجاز في القرن السابع عشر الميلادي ميداناً للتنافس والصراع بين السادة الأشراف حول منصب (شريف مكة) بسبب ما يوفره هذا المنصب من نفوذ وامتيازات معنوية، فضلاً عن الفوائد المالية الكبيرة سواء أكانت من تلك التي يحصل عليها الأمير من ريع الإمارة، أم من السلاطين العثمانيين الذين أولوا هذه البقعة المباركة من العالم الإسلامي عناية خاصة، بسبب أهميتها المعنوية وتأثيرها في عموم المسلمين في العالم.

وفيما يبدو أن الدولة العثمانية لم تكن تتدخل بشكل كبير لحسم المنازعات والمنافسات التي تحدث بين الأشراف–باستثناء الأوقات التي ينعدم فيها الأمن والاستقرا–وقد تركت الأمر للأشراف أنفسهم وكانت مهمتها تقتصر على المصادقة على الشخص الذي يتم اختياره فترسل فرمان الإمارة وما يتبعه من امتيازات.

وعلاوة على ما تقدم كان اعتماد مبدأ المشاركة في حكم إمارة مكة المكرمة بين أكثر من أمير – في كثير من الأحيان ولاسيما في القرن السابع عشر الميلادي– لإنهاء التنافس والصراع المسلح بين الأشراف، من الأسباب التي أسهمت إلى حد بعيد في انقسامات اجتماعية وخلل في الجهاز الحكومي التابع للشرافة، فضلاً عن انعدام الأمن، مما دفع الدولة العثمانية إلى التدخل في الشؤون الداخلية لأمارة مكة المكرمة وهو الأمر الذي لم يكن يصب في مصلحة الإمارة .

الهوامش:

---

١) الأشراف: جمع كلمة شريف التي تعني في اللغة العربية الارتفاع والعلو، كما تطلق على الشخص الحر الذي له آباء متقدمون في الشرافة، وقد تطور مدلول هذه الكلمة تاريخياً، فكانت تطلق على أصحاب الجاه ورؤساء القبائل عند العرب قبل الإسلام، ثم صار يطلق هذا اللقب على أحفاد الرسول محمد (ص) من نسل الحسن والحسين من ابنته فاطمة الزهراء (رض) وزوجها علي بن أبي طالب (رض)، كما كانت كلمة الشريف تطلق على المنحدرين من هاشم جد الرسول (ص)، إلا أنه منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) خصص اللقب لأولاد الإمام علي (رض) والعباس عم الرسول (ص) وفي زمن الدولة الفاطمية أطلق لقب الشريف على أولاد الحسن. للمزيد من التفاصيل ينظر: سيار الجميل ، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث ،ط١، الأهلية للنشر والتوزيع ، (عمان،

١٩٩٧) ، ص٢٢٨؛ طالب محمد وهيم، تاريخ الحجاز السياسي ١٩١٦-١٩٢٥، ط١، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ٢٠٠٧)، ص٢١.

٢) للمزيد من التفصيلات عن إقليم الحجاز وتقسيمه ينظر: عاتق غيث البلادي، معجم معالم الحجاز (١-١٠)، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع ، (مكة المكرمة، ٢٠١٠) ،ص١٥-ص٢٢.

٣) سموا كذلك نسبة إلى الشريف قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني الذي استطاع السيطرة على إمارة مكة المكرمة ومعظم مدن الحجاز من أيدي الأشراف الهواشم من بني الحسن في عام ٥٩٧هـ. للاطلاع ينظر: محمد طه صلاح بكري، الحجاز ٨٥٩-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٩.

٤) سيار الجميل،تكوين العرب الحديث، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، (عمان، ١٩٩٧)، ص١٤٥-ص١٤٦.

٥) السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) : تاسع السلاطين العثمانيين وُلد بتاريخ ١٠ تشرين الأول في عام ١٤٧٠م في مدينة أماسيا الأناضوليّة على ساحل البحر الأسود ،هو أحد أبناء السلطان بايزيد الثاني الثمانية، جاء إلى السلطنة في أعقاب الحرب الداخلية التي حدثت في أواخر عهد والده نتيجة العديد من الأسباب، وبعد تسنمه السلطنة تخلص من جميع المعارضين المحتملين، ودخل في صراع مع الدولة الصفوية وحقق عليها الانتصار في معركة جالديران عام ١٥١٤، كما توجه إلى بلاد الشام ومصر وأخضعهما لسلطته بعد تمكنه من هزيمة المماليك في موقعتي مرج دابغ ١٥١٦ والريدانية ١٥١٧، كما خضعت له الحجاز بعد أن أقر له شريف مكة بالتبعية. وتوفي سليم الأول عام ١٥٢٠م. للمزيد من التفصيلات ينظر: جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية إبان حكم السلطان سليم الأول١٥١٢ – ١٥٢٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٤)

٦) هو بركات بن محمد بن حسن بن عجلان ، ينتهي نسبه عند الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولد بمكة المكرمة في عام ٨٦١هـ/١٤٥٦،ونشأ في كنف والده، وتتلمذ على يد عشرات العلماء في عصره، وشارك أباه في حكم إمارة مكة، وبعد وفاة والده سنة ١٤٩٧ تولى حكم الإمارة بمفرده وتم عزله أكثر من مرة بسبب الحروب والمنازعات مع الأشراف الآخرين، وبعد استيلاء الدولة العثمانية على الحجاز تم تثبيته من السلطان سليم الأول وشغل هذا المنصب حتى وفاته عام ١٥٢٤. للمزيد من التفصيلات ينظر: عارف أحمد عبد الغني، تأريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ-١٤١٧هـ، دار كنان للطباعة والنشر، (دمشق، ١٤١٧هـ)، ص٣٢٥- ص٣٢٦.

٧) محمد بن بركات (أبو نمي) ولد في الحجاز عام ١٥٠٥م، تولى إمارة الحجاز بعد وفاة والده سنة ١٥٢٤ وعمره إذ ذاك عشرون عاماً، امتاز بعلو الهمة والحنكة السياسية والتدين الشديد، تولى حكم الإمارة حتى عام ١٥٢٨، إذ طلب من السلطان العثماني إعفائه من منصبه وتفويض الأمر إلى ابنه الشريف حسن لكي يتفرغ للعبادة، وبعد وفاة ابنه عام ١٥٧٧ عاد إلى حكم الإمارة واستم فيها حتى وفاته عام ١٥٨٥. للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الغني، المصدر السابق، ص٣٢٨-ص٣٢٩.

٨) عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،ج٤، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار المكتبة العلمية، (بيروت، ١٩٩٨)، ص٣٣٠؛ إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، ط١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٦)، ص٤٠.

٩) حمد محمد القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز (١٢٩٧-١٣٢٣هـ)-(١٨٨٠-١٩٠٥م)، ط٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩)، ص٣٧-ص٣٨؛ وللمزيد من التفصيلات عن خضوع الحجاز للحكم العثماني ينظر: سيد محمد السيد محمود ، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز ١٥١٧-١٥٦٦م/٩٢٣-٩٧٤هـ، ط١، مكتبة دار الآداب، (القاهرة، ٢٠١١)، ص٢٧-ص٢٩.

١٠) الجميل، تكوين العرب الحديث، ص١٤٧.

١١) سليمان الغنام ، فصول من تاريخ الجزيرة العربية وجوارها الإقليمي، ط١، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء، ٢٠٠٥)، ص١٣٢؛ الشلق، أحمد زكريا، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦-١٩١٦، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع، (القاهرة،٢٠٠٢م)، ص١٢٠.

١٢) للمزيد من التفصيلات عن الامتيازات التي منحها العثمانيين لأمير مكة المكرمة وللأشراف ، ينظر: عزة بنت عبد الرحيم بن محمد شاهين ، خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، ط١، دار القاهرة، (القاهرة ، ٢٠٠٦)، ص٦٥-ص٧٦؛ القحطاني ، المصدر السابق، ص٤١-ص٤٢.

١٣) عويضة بن متيريك الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن ١١هـ/١٧م كما يعكسها عهد شريف مكة زيد بن محسن (١٠٤١هـ/١٦٣١م – ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، العدد ٢، (الجامعة الأردنية،٣٠حزيران/ ٢٠٠٨)،ص ١٣٣.

١٤) الغنام، المصدر السابق، ص١٣٢.

١٥)عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥)، ص١٦.

١٦) إسماعيل حقي أوزون جارشلي، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة عن اللغة التركية: خليل علي مراد، ط١، منشورات مركز الخليج العربي ، (البصرة ، ١٩٨٥)، ص٣٣.

١٧) الجميل، تكوين العرب الحديث، ص١٤٧.

١٨) القحطاني ، المصدر السابق، ص٤٢.

١٩) ولد في عام ١٥٢٦م نشأ في كفالة جده وشارك والده في شؤون الحكم بين عامي ١٥٥٥-١٥٨٤ وبعد وفاة والده انفرد في حكم الإمارة وكان معروفاً بالحزم وحسن الإدارة ، استمر في حكم إمارة مكة حتى وفاته عام ١٦٠١

عندما خرج للحرب في أطراف نجد. للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الغني، المصدر السابق، ص٣٣٣-ص٣٣٤؛ العاصمي، المصدر السابق، ج٤،ص٣٦٠.

٢٠) ولد في سنة ١٥٥٧م، تولى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة والده الشريف حسن، تميز بالشجاعة وسداد الرأي ، وبعد توليه دخل في نزاع مع اثنين من إخوته، وتوفي عام ١٦٠٣. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الغني ، المصدر السابق، ص٣٣٧-ص٣٣٨.

٢١) حول نيابته لوالده ينظر: علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، ج٣،ط١،دراسة وتحقيق:ماجدة فيصل زكريا،منشورات جامعة أم القرى، (مكة المكرمة، ١٩٩٨)، ص٥٠٣.

٢٢) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٠٧.

٢٣) أحمد السباعي ، تاريخ مكة المكرمة: دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران،ج٢، ط٢، (الرياض، ١٩٩٩) ، ص٤٠٧.

٢٤) ولد سنة ١٥٦٧م وأمه هند بنت أحمد بن حميضة ، ويكنى أبا عون ، تولى إمارة مكة بعد وفاة أخيه أبي طالب وكانت ولايته بإجماع السادة الأشراف ، وقد أشرك معه في حكم إمارة مكة المكرمة أخيه فهيد ثم ما لبث أن خلعه . واستمر الشريف إدريس في الحكم حتى عام ١٦١٠م. للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الغني ، المصدر السابق، ص٣٣٨-ص٣٣٩؛ جارشلي، المصدر السابق، ص١٤١.

٢٥) حكم مكة مشاركة مع أخيه بين عامي (١٦٠٣-١٦١٠)، إلا أنه خلعه من الحكم وانتقل للعيش في مصر ثم انتقل إلى أسطنبول، وتوفي عام ١٦١١م. ينظر: السباعي، المصدر السابق، ص٤٠٨-ص٤٠٩.

٢٦) ولد سنة ١٥٧٦م ، تولى إمارة مكة بالاشتراك مع عميه إدريس وفهيد وبعد عزل الشريف فهيد بقي مع الشريف إدريس ، وبعد أن تم عزل الأخير حكم الحجاز منفرداً عام ١٦٢٤ واستمر حتى عام ١٦٢٨ ، إذ تم عزله و توفي في صنعاء عام ١٦٢٩م. للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الغني ، المصدر السابق، ص٣٤٠؛ جارشلي، المصدر السابق، صص١٤٢-ص١٤٣

٢٧) السلطان أحمد بن السلطان محمد الثالث، هو السلطان العثماني الرابع عشر ولد في مانيسا في الثامن عشر من شهر نيسان عام ١٥٩٠م ، أصبح سلطانا عام ١٦٠٣ بعد ولاية عهد دامت سنة ونصف وكان عمره ثلاث عشرة سنة وثمانية أشهر ، كان عهده عهد حروب وتمردات فعم الفساد والظلم في بداية عهده، قام السلطان أحمد بعدة مشاريع منها بناء المسجد الأزرق في أسطنبول، وتوفي في عام ١٦١٨م وتولى من بعده أخوه السلطان مصطفى الأول. للمزيد من التفصيلات ينظر: يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج١، ترجمة : عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، (أسطنبول، ١٩٨٨)، ص٤٤٣-ص٤٥٤.

٢٨) الجميل،بقايا وجذور التكوين العربي الحديث،ص٢٣٥؛السنجاري، المصدر السابق، ج٣، ص٥٢٧-ص٥٢٨.

٢٩) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٨ .

٣٠) عبد الغني ، عارف احمد، المصدر السابق، ص٣٤٠، السنجاري، المصدر السابق، ج٣، ص٥٤٢.

٣١) أحمد بن عبد المطلب بن الحسن بن محمد بن بركات، كان نائباً لوالده في السنوات الأخيرة من حكمه، تمكن في عام ١٦٢٨ من الاستيلاء على إمارة مكة ، إلا انه عزل بعد سنة واحدة وقرابة أربعة شهور . للمزيد من التفصيلات ينظر: الفاسي المكي، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، الدار الثقافية للنشر، (مصر، د.ت)، ص٤٣-ص٤٤.

٣٢) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٠٩ ؛ للمزيد من التفصيلات عن الصراع بين الشريفين محسن وإدريس ينظر: السنجاري، المصدر السابق، ج٣، ٥٧٦-ص٥٧٧.

٣٣) جارشلي ، المصدر السابق ، ص ص١٠٩.

٣٤) جيرالد دي غوري، حُكامُ مكة المكرمة، ترجمة : رزق الله بطرس،ط١، شركة بيت الوراق للنشر المحدودة، (بيروت، ٢٠١٠)، ص١٦٣-ص١٦٤.

٣٥) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٢ .

٣٦) هو ابن أمير مكة الأسبق الشريف إدريس ، وقف ضد عمه أمير مكة الشريف محسن لبعض الوقت ثم تصالح معه، واستقر في مكة المكرمة، ودخل في خلاف مع الشريف أحمد بن عبد المطلب مما دفعه إلى اللجوء إلى قانصوه باشا الذي بادر إلى مساعدته ونصبه شريفاً على مكة في أيلول عام ١٦٢٩م، وشهده عهده العديد من الأحداث المهمة. توفي في شهر تشرين الثاني عام ١٦٣٠م. للمزيد من التفصيلات ينظر: جارشلي ، المصدر السابق ، ص١٤٤-ص١٤٥.

٣٧) العاصمي ، المصدر السابق، ج٤، ص٤٣٠؛ يوسف، المصدر السابق، ص١٨.

٣٨) تولى الإمارة بين عامي ١٦٣٠-١٦٣١ ، ولي مكة بعد ابن أخيه الشريف مسعود بن إدريس بالاتفاق مع الأشراف الآخرين ، إلا أنه ما لبث أن خلع نفسه من الولاية وولى ولده محمد وأشرك معه زيد بن محسن. وتوفي الشريف عبد الله عام ١٦٣٢. للمزيد من التفصيلات ينظر: عبد الغني، المصدر السابق ، ص٣٤٣؛ العاصمي، المصدر السابق، ج٤، ص٤٤١.

٣٩) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٨.

٤٠) الشريف نامي هو ابن الشريف عبد المطلب بن حسن بن أبو نمي ، تولى إمارة مكة سنة ١٦٣٢، وشهد عهده حدوث العديد من الحروب، كما دخل في صراع مع الدولة العثمانية مما دفعها إلى إرسال قوة عسكرية من مصر للقضاء عليه بسبب اتهامه بقتل والي جدة مصطفى بك، تم إلقاء القبض عليه وصدرت فتوى بإعدامه في شهر آب عام ١٦٣٢. للمزيد من التفصيلات ينظر: جارشلي ، المصدر السابق، ص١٤٧.

٤١) السباعي ، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٩-ص٤٢٠.

٤٢) جارشلي، المصدر السابق، ص١١٢ ؛ العاصمي، المصدر السابق، ج٤،ص٤٣٧-ص٤٣٩.

٤٣) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢١.

٤٤) يوسف، المصدر السابق، ص١٩.

٤٥) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٣.

٤٦) هو الابن الأصغر للشريف زيد بن محسن تولى الإمارة بعد وفاة والده وشاركه في الحكم الشريف حمود بن عبد الله الذي ادعى أحقيته بالأمارة، ولم تمض مدة طويلة حتى انفرد سعد بالحكم واستمر بذلك حتى شاركه أخوه الشريف أحمد في حكم الإمارة. للمزيد من التفصيلات ينظر: جارشلي، المصدر السابق، ص١٥٠–ص١٥١.

٤٧) يوسف، المصدر السابق، ص١٩.

٤٨) دي غوري ، المصدر السابق، ص١٧٦.

٤٩) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٦.

٥٠) دي غوري ، المصدر السابق، ص١٧٦.

٥١) المصدر نفسه، ص١٧٦.

٥٢) السباعي، المصدر السابق، ج٢، ص٤٢٧.

٥٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣٠.

٥٤) أطلق اسم الصرة على الأموال التي كانت ترسلها الدولة العثمانية إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة سنوياً، وكانت أول الأمر ترسل في شهر رجب من كل عام ثم أصبحت ترسل في شهر شعبان اعتباراً من أواخر القرن التاسع عشر، وكان توزيعها يتم من قبل موظف حكومي يسمى أمين الصرة، وكانت هذه الأموال المرسلة توزع على أشخاص معينيين وفقاً لدفاتر خاصة. ينظر: عبد الغني ، المصدر السابق، ص٢٢٤؛ وللمزيد من التفصيلات عن الصرة العثمانية ورسومها ينظر: خليل علي مراد ، صرة الحرمين الشريفين في العهد العثماني ، مجلة الرسالة الإسلامية ، العدد ٢٦٧،(العراق، ٢٠٠١م)؛ سهيل صابان، الصرة المرسلة لأهالي مكة المكرمة عام ١٠٧٨هـ بموجب الدفتر رقم ١٣٢ من دفاتر الصرة في الأرشيف العثماني، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ، ص٣.

٥٥) يوسف، المصدر السابق، ص١٩–ص٢٠.

٥٦) جارشلي ، المصدر السابق ، ص١١٧ .

٥٧) دي غوري ، المصدر السابق، ص١٨٧.

٥٨) السباعي ، المصدر السابق، ج٢، ص٤٣٤–ص٤٣٧.

٥٩) السنجاري، المصدر السابق، ج٤، ص٣٤٥.

٦٠) يوسف، المصدر السابق، ص٢٠.

٦١) دي غوري ، المصدر السابق، ص١٨٩.

٦٢) جارشلي، المصدر السابق ، ص١٢١ .
٦٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٣ ؛ السباعي، المصدر السابق ، ج٢، ص٤٤٧.
٦٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٨-ص٤٤٩.
٦٥) يوسف، المصدر السابق، ص٢١.

المصادر:

أولا: الرسائل والأطاريح:

١- جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية إبان حكم السلطان سليم الأول١٥١٢ – ١٥٢٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٤.
٢- عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني ١٨٧٦-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.
٣- محمد طه صلاح بكري، الحجاز ٨٥٩-٩٢٣هـ/١٤٥٤-١٥١٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ثانياً: الكتب:

١- إبراهيم خليل أحمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦، ط١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٦.
٢- أحمد السباعي،تاريخ مكة المكرمة:دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران،ج٢،ط٢،الرياض،١٩٩٩.
٣- أحمد زكريا الشلق ، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة ١٥١٦-١٩١٦، ط١، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠٠٢م.
٤- إسماعيل حقي أوزون جارشلي، أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة عن اللغة التركية: خليل علي مراد، ط١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، البصرة ، ١٩٨٥.
٥- جيرالد دي غوري، حُكامُ مكة المكرمة، ترجمة : رزق الله بطرس، ط١، شركة بيت الوراق للنشر المحدودة ، بيروت: ، ٢٠١٠.
٦- حمد محمد القحطاني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز (١٢٩٧-١٣٢٣هـ)-(١٨٨٠-١٩٠٥م)، ط٢، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٩.
٧- سليمان الغنام ، فصول من تاريخ الجزيرة العربية وجوارها الإقليمي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ٢٠٠٥.
٨- سيار الجميل ، بقايا وجذور التكوين العربي الحديث ،ط١، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٩٧ .
٩- سيار الجميل، تكوين العرب الحديث، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،١٩٩٧.

١٠- سيد محمد السيد محمود ، تأسيس الحكم العثماني في الحجاز ١٥١٧-١٥٦٦م/٩٢٣-٩٧٤هـ، ط١، مكتبة دار الآداب، القاهرة ، ٢٠١١.

١١- طالب محمد وهيم،تاريخ الحجاز السياسي ١٩١٦-١٩٢٥، ط١، الدار العربية للموسوعات،بيروت، ٢٠٠٧.

١٢- عاتق غيث البلادي، معجم معالم الحجاز (١-١٠)، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ٢٠١٠.

١٣- عارف أحمد عبدالغني،تأريخ أمراء المدينة المنورة ١هـ-١٤١٧هـ،دار كنان للطباعة والنشر،دمشق، ١٤١٧هـ.

١٤- عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي،ج٤، ط١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

١٥- عزة بنت عبد الرحيم بن محمد شاهين، خدمات الحج في الحجاز خلال العصر العثماني، ط١، دار القاهرة، القاهرة ، ٢٠٠٦.

١٦- علي بن تاج الدين بن تقي الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، ج٣،ط١، دراسة وتحقيق: ماجدة فيصل زكريا، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٩٨.

١٧- الفاسي المكي، الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق وتعليق: محمد زينهم محمد عزب، الدار الثقافية للنشر ، مصر، د.ت.

١٨- يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، مج١، ترجمة : عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، اسطنبول، ١٩٨٨.

ثالثاً: البحوث والدراسات باللغة العربية:

١- خليل علي مراد،صرة الحرمين الشريفين في العهد العثماني،مجلة الرسالة الإسلامية،العدد٢٦٧،العراق، ٢٠٠١م.

٢- سهيل صابان، الصرة المرسلة لأهالي مكة المكرمة عام ١٠٧٨هـ بموجب الدفتر رقم ١٣٢ من دفاتر الصرة في الأرشيف العثماني، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ.

٣- عويضة بن متيريك الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن ١١هـ/١٧م كما يعكسها عهد شريف مكة زيد بن محسن (١٠٤١هـ/١٦٣١م - ١٠٧٧هـ/١٦٦٦م) ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، العدد ٢، الجامعة الأردنية،٣٠حزيران/ ٢٠٠٨.